مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد الأول – المجلد الثالث
يناير 2019 م
ISSN: 2522-3380

المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP

تقويم الاعوجاج الخلقي والدّعوة إلى الأخلاق الحميدة في كتاب (النّظرات) للمنفلوطي

ويدراوغو إنوسا **ذو الأذهان بن عبد الحليم**

جامعة السّلطان زين العابدين || ماليزيا

الملخّص: كتابات المنفلوطي من الأعمال الأدبيّة المعينة على تصحيح الأخطاء الاجتماعيّة، بما فيها من قصص ومقالات دقيقة في تصويرها الوقائع المؤلمة، تتمثّل صور أغلبها في كتابه النّظرات؛ حيث تناول الكاتب كلًّا من: تبصير المجتمع وتحفيزه نحو استقلال العقول واحترام الذّوات والحبّ في الشّهامة والتّفرّد والنّبوغ، ونقد الكتّاب والصّحافيّين والشّعراء واللّغويّين، وكذلك نقد السّياسة، والفساد الاجتماعي النّاتج عن التّأثّر بالمدنيّة الغربيّة، وإصلاح القضايا الزّوجيّة والتّربويّة، وتقويم الاعوجاج الخلقي والدّعوة إلى الأخلاق الحميدة. وتأتي هذه الدّراسة لتسلّط الضّوء على هذا الأخير، وكيفية علاج صاحب الكتاب له، منتهجًا في ذلك المنهج الوصفي والتّحليلي رابطًا بذلك بين متشابهات الموضوعات المتناولة في القضايا المطروحة من الكتاب، توصّلاً إلى استنتاج الأفكار الّتي يدعو إليها الكاتب تحت كلّ قضيّة، وقد توصّلت الدّراسة إلى رصد ثمانية أخلاق نفّر عنها الكاتب وتحامل على القائمين فيها بأساليب مختلفة وهي: السّرقة، والكسل والحسد، والكبرياء والبخل، والكذب والخمر، والقمار، وخمسة أخرى دعا إليها بطريقتين: التّحفيزيّة، والإنكار على المجتمع فراغ قلوبهم منها، وهي: الفضيلة، والشّرف، والصّبر، والوفاء، والرّحمة.

الكلمات المفتاحيّة: الاعوجاج الخلقي، الفساد، الأخلاق الحميدة، الفضيلة، الإنكار، التّحفيز.

مقدّمة:

شغّلت القضايا الاجتماعيّة أذهان الكتّاب والباحثين منذ الأزمنة السّحيقة، فظهرت نتيجة لذلك مذاهب أدبيّة وفلسفيّة اهتمّت بدراسة ما ينشب بين أفراد المجتمعات وهياكلها من مشاكل قد تؤدّي إلى هلاكها وكثرة الكوارث فيها، فظهرت من تلك المذاهب الاتّجاهات الواقعيّة في النّقد الأدبيّ والفلسفة كالواقعيّة الماركسيّة والواقعيّة الأوروبيّة – الواقعيّة البلزاكيّة- وغيرهما، كما ظهر في ذلك علم النّفس وعلم الاجتماع وما ينطوي تحتهما، وقد كان من الموضوعات المتناولة عندهم في هذه الدّراسات: قضايا الوحدات الأوّليّة للحياة الاجتماعيّة؛ كالأفعال وشخصيّة الأفراد والجماعات، والمجتمعات المحلّيّة والرّيفيّة، والرّوابط والتّنظيمات، والسّكّان والمجتمع، كما اهتمّوا بالمؤسّسات الاجتماعيّة الأساسيّة؛ كالأسرة، والاقتصاد، والسّياسة، والدّين، والتّعليم، والرّعاية الاجتماعيّة، والمؤسّسات التّعبيريّة والجماليّة، وكذلك اهتمّوا بالعمليّات الاجتماعيّة الأساسيّة كالتّمايز والطّبقات، والتّعاون والتّلاؤم، والاتّصال، والصّراع الاجتماعي، والضّبط الاجتماعي، والانحراف، والتّكامل الاجتماعيّ وغيرها[1].

وقد جاءت الموضوعات الاجتماعيّة الّتي تناولها صاحب كتاب النّظرات مسايرة لتلك الموضوعات والقضايا المدروسة من قبل الكتّاب السّابقين؛ فمن خلال وقفة متأنّية على موضوعات الكتاب يمكننا الحكم بأنّ القضايا الاجتماعيّة المتناولة فيها تغلب كلّ قضيّة غيرها إن لم تشملها، فالأخلاق الّتي دعا إليها الكاتب، والإصلاحات الّتي وجّهها للمتزوّجين والسّاسة، ليست إلاّ من قبيل العمليّات الاجتماعيّة الأساسيّة الّتي اهتمّ بها علماء الاجتماع ونقّاده

(1)- ينظر إلى هذه الموضوعات في كتاب الصّياغة الإسلاميّة لعلم الاجتماع الدّواعي والإمكان، لمنصور زويّة المطري/ منصور زوية المطري. الصّياغة الإسلاميّة لعلم الاجتماع الدّواعي والإمكان. ط1. وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة. دولة قطر.1413هـ.

من التّعاون والتّلاؤم، والاتّصال، والضّبط الاجتماعي والانحراف ونبذ الطّبقات والصّراع الاجتماعي، والتّكامل الاجتماعيّ وغيرها.

وما اهتمّ به الكاتب في الكتاب، من الدّعوة إلى استقلال العقول واحترامها، والانتصار للإسلام ودعوته، ونقد الكتّاب والأدباء واللّغويّين ليس إلاّ جزءًا متكاملاً مع الأول من هذه الموضوعات؛ فسياسة الرّؤساء والقادة لا تنجح بدون نقد صالح من الكتّاب والأدباء، كما لا تتقدّم عجلة المجتمعات البشريّة ما بقيت على تقليدها الأعمى للآخرين خاصّة الكتّاب منهم، ولمّا كان المتزوّجان في المجتمع البشري هما الرّكيزان الأساسان في التّناسل البشريّ وإبقاء نوعه وتطوّره، كان من الموضوعات الّتي حظيت باهتمام الكاتب في كتابه علاج القضايا والمشاكل الزّوجيّة.

وأكبر ظاهرة اجتماعيّة تعمّ البشريّة كلّها ظاهرة التديّن والتّربية الرّوحيّة، لذلك كان للدّين عند المنفلوطي شأنًا عظيمًا فلا تكاد تجده في موضوع من موضوعات الكتاب إلاّ ذكر الذّات الإلهيّة أو إحدى صفاته سبحانه وتعالى، حتّى تجده مع ذلك كلّه يخصّص موضوعات من كتابه في الدّين- خاصّة الدّين الإسلاميّ- كـ: الإسلام والمسيحيّة، ولا همجيّة في الإسلام، ودمعة على الإسلام، والجامعة الإسلاميّة....إلخ.

وقد انتهج المنفلوطي في علاج القضايا الاجتماعيّة خمسة مناهج؛ الأوّل منهج تقويم الاعوجاج الخلقي والدّعوة إلى الأخلاق الحميدة، والثّاني منهج التّبصير والتّحفيز نحو استقلال العقول واحترام الذّوات والحبّ في الشّهامة والتّفرّد والنّبوغ والثّالث منهج نقد الكتّاب والصّحافيّين والشّعراء واللّغويّين، والرّابع منهج نقد السّياسة، والفساد الاجتماعي النّاتج عن التّأثّر بالمدنيّة الغربيّة، والخامس منهج إصلاح القضايا الزّوجيّة والتّربويّة، وتأتي هذه الصّفحات لتسلّط الضّوء على الجانب الأوّل من هذه القضايا الّتي تناولها الكاتب في كتابه؛ وهو تقويم الاعوجاج الخلقي والدّعوة إلى الأخلاق الحميدة، علّها تكون مع الدّعوات الإصلاحيّة الأخرى في إنقاذ البشريّة من مآزق الذّنوب الّتي يعيشون فيها، مستخدمًا في ذلك المنهج الوصفي والتّحليلي، مقسّمًا الدّراسة إلى خمسة محاور، مشفوعة بخلاصة تلخّص جميع أفكارها.

مشكلة البحث:

فشوّ السّرقة والكسل والحسد، والكبرياء والبخل، والكذب والخمر، والقمار، وكلّ أنواع الرّذائل، وغياب كلّ من الفضيلة، والشّرف، والصّبر، والوفاء، والرّحمة، ظاهرة اجتماعيّة قديمة متجدّدة، يحاربها من يحاربها من طوائف المجتمع الإصلاحيّة المختلفة، غير أنّ أكثر طرق القائمين في هذه المحاربة والإصلاحات، قلّما تخلو من التّبعيّة والتّكرير والتّرديد المملّة، تبقي بذلك الرّذائل- وإن كانت سيّئة- صنائع مألوفة، تنسجم مع موسيقى النّاهين عنها، والفضائل أخلاق غريبة مكروهة لا يرتدع عنها إلاّ الخواصّ من النّاس، في حين أنّ هناك طرقًا حديثة تمتزج في أكثرها بالدّعابة والملح تألفها النّفوس وتصغي لها الآذان ويتأثّر بها ودعواتها الكثير من النّاس تأثّرًا كبيرًا إيجابًا كان أو سلبًا؛ كالمسرحيّة والأفلام والرّوايات والقصص والمقالات الأدبيّة، لما تنطلق أكثرها من واقع المجتمع وما تستعر فيها من نيران المعارك بين أفرادها، وما ينتج عن كلّ نوع من أنواع هذه المعارك، وما يجلبها للقائمين فيها، من خلال التّشخيصات والتّصويرات المأساويّة أو المبشّرة، وإن كان أكثر الكتاب وأغلبهم قد يميلون في أعمالهم بين ما يُصلح أو يُطرف، فإنّ أعمال الكاتب مصطفى لطفي المنفلوطي – خاصّة ما جاء منها في كتابه النّظرات- تتميّز بأنّها إصلاحيّة مأساويّة بحتة، تورث الشّفقة ورغبة الرّحمة والإصلاح في القارئ، عليه فإنّ هذا البحث إضاءة يسيرة عمّا تناوله صاحب هذه الأعمال في كتابه النّظرات من إصلاحات مهمّة قد تنفع الجيل الحاضر فيما يعيشه من مثل ما تمّ علاجه في الزّمن السّابق.

المحور الأوّل/ المنفلوطي، التّعريف به ونشأته، وبيان منزلته:

1- التّعريف به ونشأته:

هو مصطفى لطفي بن محمّد لطفي بن حسن لطفي المنفلوطي، ولد بمنفلوط من أعمال مديريّة اسيوط سنة: 1293ه الموافق 1876م، ونشأ في بيت كريم بالدّين جليل بالفقه، توارث أهله قضاء الشّريعة ونقابة الصّوفيّة، قرابة مائتي سنة، ونهج المنفلوطي سبيل آبائه في الثّقافة فحفظ القرآن في المكتب، وتلقّى العلم في الأزهر، لكنّه مع كلّ ذلك لم يكن يهتمّ بشيء في حياته اهتمامه بالعلوم اللّسانية والفنون الأدبيّة، وقد كان في ذلك مخالفًا لما أحبّه له أبوه، ولذلك كانت بدايات تجاربه في الكتابة تتمّ في خفية جدًّا ويصوّر حاله بنفسه على ذلك في مقدّمة كتابه النّظرات يقول: "..فكان الّذين يتولّون أمري منهم لا يزالون يحولون بيني وبينه كما يحول الأب بين ولده وبين ما يعرض له من فتن الهوى، ونزغات الصّبوة؛ ضنًّا بي- يزعمون- أن أنفق ساعة من ساعات دراستي بين لهو الحياة ولعبها؛ فكنت لا أستطيع أن ألمّ بكتابي إلاّ في السّاعة الّتي آمن فيها على نفسي أن يلمّوا بأمري، وقليلاً ماكنت أجدها، وكثيرًا ما يهجمونني على ما لا يحبّون، فإذا عثروا في حقيبتي، أو تحت وسادتي، أو بين لفائف ثوبي، على ديوان شعرٍ أو كتاب أدبٍ خُيّل إليهم أنّهم قد ظفروا بالدّينار في حقيبة السّارق أو الزّجاجة في جيب الغلام، أو العشيق في خدر الفتاة، فأجد من البلاء بهم، والغصص بمكانهم، ما لا يحتمل مثله مثلي، وهم لا يعلمون –أحسن اللّه إليهم- أنّهم وجميع من يدور به جدار مسجدهم حسنة من حسنات الأدب، الّذي ينقمونها؛ ويد من أياديه البيضاء على هذا المجتمع البشري...."[(2)]وقد كان المنفلوطي يحفظ الأشعار ويتصيّد الشّوارد، ويصوغ القريض وينشئ الرّسائل، حتّى أصبح مشهورًا في الأزهر بذكاء القريحة وروعة الأسلوب وبذلك نال رعاية الأستاذ محمّد عبده الّذي رسم له أمثل الطّرق في الكتابة ليرتقي لذلك إلى أسمى مستوى في الأدب والحياة؛ إذ استفاد من قربه بالإمام بعلاقة مع سعد باشا زغلول، ومن ذلك تعلّق بصاحب "المؤيّد"، وهؤلاء الثّلاثة كانوا هم أقوى العناصر في تكوين المنفلوطي بعد استعداد فطرته وإرشاد والده.

وقد نسب إليه أثناء طلبه في الأزهر بأنّه هجا الخدّيوي عبّاس فحكم عليه بالحبس مدّة العقوبة، ثمّ لمّا توفي الإمام محمّد عبده جزع المنفلوطي على رجائه وسنده، وارتدّ إلى بلده مقطوع الرّجاء، ولمّا صارت إلى سعد باشا وزارة المعارف عيّنه محرّرًا عربيًّا لها، ولمّا تحوّل إلى وزارة العدل حوّله معه وولّاه مثل هذا المنصب، ثمّ انتقل الحكم إلى غير حزبه فنقل من عمله، حتّى إذا قام البرلمان عيّنه سعد باشا في وظيفة كتابيّة بمجلس النّوّاب ظلّ فيها حتّى توفي وهو في العقد الخامس من عمره.

2- أخلاقه ومنزلته:

وكان المنفلوطي في أخلاقه قطعة موسيقيّة في ظاهره وباطنه؛ فهو مؤتلف الخلق متلائم الذّوق متناسق الفكر، متّسق الأسلوب، منسجم الزّيّ، لا تلمح في قوله ولا في فعله شذوذ العبقريّة، ولا نشوز الفدامة، كان صحيح الفهم في بطء، سليم الفكر في جهد، دقيق الحسّ في سكون، هبوب اللّسان في تحفّظ، وهذه الخلال تظهر صاحبها للنّاس في مظهر الغبيّ الجاهل، فهو لذلك كان يتّقي المجالس، ويتجنّب الجدل ويكره الخطابة، وإلى جانب ذلك فهو رقيق القلب عفّ الضّمير سليم الصّدر، صحيح العقيدة نفاح اليد، موزّع العقل والفهم والهوى، بين أسرته ووطنيّته، وإنسانيّته[(3)].

---

(2)- مصطفى لطفي المنفلوطي، النّظرات. د.ط. دار مصر.1925، 10/1

(3)- أحمد حسن الزّيّات، تاريخ الأدب العربي،.ط.2. دار النّهضة. القاهرة. د.ت، ص460

وقد كان للمنفلوطي شهرة فائقة أكسبتها إيّاه طاقته البيانيّة وأسلوبه الحرّ، وأوصلته إلى ما أوصلته من المناصب الكتابيّة والمكانات السّياسيّة المختلفة، فقد أثّر الرّجل بكتاباته الأجيال المختلفة شبابًا وشيوخًا حتّى غدت مناهج تعليم في مختلف البلاد العربيّة، الأمر الّذي يبعث العقّاد وإن كان من خصومه إلى أن يطلق على عصره بالعصر المنفلوطي، إلاّ أنّ العقّاد وزميله المازيني والأستاذ طه حسين لم يتركوا المنفلوطي في حرّيّته وعاطفيّته العميقة ومعانيه المكرّرة في ألفاظ متنوّعة؛ فقد وصفوا أدبه بالعنوثة والبكاء والادّعاء والانتحال وقلّة المادّة وكثرة اللّحن، كما يرميه طه حسين بأنّه "يقضي ساعات اللّيل ومعظم النّهار بين قلب يجفّ، ودمع يكفّ، وجسم يرتجف، شهيق، وحريق، زفير وسعير"[4] أمّا المازني فهو يرى قرّاءه مرضى في نفوسهم وأذواقهم لأنّ أدبه ادّعاء وتقليد ويضيف: "لكن لكلّ كاتب قرّاء على شاكلته منسوجين على منواله" [5] كما يصف أدبه في ميزان نقده بأدب الضّعف، والأمثل الّذي يدعو إليه هو أدب القوّة، والعقّاد لا يرى المنفلوطي إلاّ منشئًا لا كاتبًا وأدبه ليس إلاّ صنعة لا طبع فيه[6].

المحور الثّاني/ تقويم الاعوجاج الخلقي في كتاب النّظرات:

لقد أعلن المنفلوطي في كتابه حربًا ضروسًا ضدّ كلّ من البخل، والخمر، والقمار، والكسل، والحسد، والكذب، والكبرياء، واعتبر كلّها أسباب الضّيق في المجتمع، والخراب وفساد الأموال، وشيوع الفواحش.

ففي البخل يعتبر المنفلوطي أصحاب الثّراء وجامعي الأموال دون إنفاقها غاصبين لحقوق الضّعفاء والمساكين والفقراء؛ إذ يعتبر الأرض والسّماء منّة إلاهيّة لكلّ البشر؛ فما بخلت السّماء بمائها ولا ضنّت الأرض بنباتها ولكنّ البشر أساءوا تقسيم أرزاقهما حتّى أصبح للبعض أموالاً تمكّنهم من بناء القصور وتنويع الزّينات وربما استعانوا في عدّ بعض أموالهم بجيرانهم الجوّاع سكّان الأكواخ والبيوت الخربة والدّور البالية، فيقتلونهم في كلّ استعانة يستعينونها، وفي كلّ قول يقولونه في وصف أموالهم، إذا كان تفسير مثل ذلك لدى العقلاء أنّ لسان حالهم يقول حينها: "أنا سعيد لأنّي غنيّ وأنت شقيّ لأنّك فقير"[7]في حين أنّ هناك آخرين سيبقوا يلهفون إلى ما يتبلّغون به في أيّامهم أو لياليهم ولا يجدون.

وقد تؤدّى مبالغة التّمتّع بالأموال على حساب إنفاقها على الفقراء إلى وقوع أمراض لدى أولئك الأغنياء إثر كثرة الأطعمة وتنوّعها، ولو أعطوا إخوانهم الفقراء حقوقهم لسلموا هم من أمراض الغنى وسلم الفقراء من أمراض الفقر.

كما يجرّ عدم إنفاق الأموال في مصارفها الحقيقيّة النّافعة إلى ابتلاء الله لأهلها بإنفاقها قسرًا فيما يضرّهم ولا ينفعهم، فقد ظلّ كثير من الأغنياء يتعلّقون بمدراء البلاد ووزرائها ورؤسائها تطلّعًا إلى المجد الكاذب والسّمعة الكاذبة حتّى جعلهم الله عبيدًا لهم، يتصرّفون فيهم ما يشاءون، فكثيرًا ما يظهر الغنيّ لدى النّاس غنيًّا وهو مُثقل عليه بالدّيون من مختلف البنوك، ذلك لأنّه طُلب منه إنفاق ما فوق طاقته في سبيل مجده الكاذب من قبل مديري البلاد بعد أن استدرجوه حتّى أخذوه فلا يستطيع الهروب منهم ومن غراماتهم الّتي يجعلونها عليه وأمثاله سرًّا ويتجاهرون بمطالبتها منهم باحترام جهرًا، فلا يجدون محالة لهم دون أن يفعلوا المستحيل في سبيل إبقاء مجدهم، فيأخذون من البنك دينًا ثمّ إذا ثقلت عليهم الدّيون أخذوا من بنك إلى بنك، ثمّ يصبحون طريدي البنوك فيما

(4)- صلاح حسن رشيد، جريدة الحياة، 26 أكتوبر، 2014، السّاعة 19-11

(5) - المرجع السّابق.

(6)- شكيب أرسلان، مناهل الأدب العربي، ط1، الدّار التّقدّميّة. لبنان، 2008، ص 9

(7)- المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق 62/1

أخذوا، وطريدي الحساب الآخرة فيما أهملوا من مصارف أموالهم الحقيقيّين من الأقارب والفقراء، وهكذا تتحقّق سنّة الله في أمثال هؤلاء الأغنياء، [8]، "وكذلك نولّي بعض الظّالمين بعضًا بما كانوا يكسبون"[9].

وحسب المنفلوطي فإنّ البخل إحدى الملكات النّفسيّة الّتي تصدر عنها إراداتها، وتمنع صاحبها من السّيطرة على قراراته، وإراحة نفسه من آلامه الّتي يكسبها له بخله كلّ يوم إذا مرّ بالمناظر البئيسة ومواضع إظهار الفضيلة ثمّ لا يتحرّك في ذلك شيئًا.

كما يرى المنفلوطي أنّ السّائل عن دوافع البخل لدى البخلاء، وما يستفيده البخيل من بخله يبقى بلا جواب له يعقله العاقلون، ممّا يدفعه إلى القول بجنون أولئك البخلاء؛ إذ يعذّبون نفوسهم بلا أسباب، أمّا الأسباب الشّوهاء والوهميّة الّتي قد تلتمس لهم في ذلك فهي:

1- الوراثة والتّربية الّتي اكتسبوها من آبائهم.
2- سوء الظّنّ بالله بالخوف من الفقر وعدم الإيمان بالقضاء والقدر.
3- آثار النّكبات الّتي من أظهرها أنّه قد يكون الشّخص عاش في معاناة شديدة قبل حال غناه فيتخوّف من العودة إليها.
4- اللّؤم الّذي يحمل صاحبه على كراهة الإنسان أو المجتمع الإنساني بلا سبب غير الفطرة السّيّئة.
5- فساد المجتمع البشري نفسه وإعزازه للأغنياء وسجوده بين أيديهم بلا سبب غير أنّهم أغنياء فقط، ممّا يحمل الكثير إلى جمع الأموال بلا إنفاقها ليستحقّوا تبجيل المجتمع بلقب الغنيّ، ولا يهمّهم إن زادوا إلى جانب ذلك لقب البخيل، بل هو فخر لهم؛ لأنّ البخل من علامات الغنى[10].

وفي الخمر لم يترك المنفلوطي حال المدمن الّتي سيتحوّل إليها دون تصويرها، وقد حذّر من أسبابها وأعظمها رفقاء السّوء، فلا يزال المرء سالمًا في عقله وجسمه ودينه حتّى يبتلى برفقاء السّوء فيعوّدوه الشّرّ شيئًا فشيئًا حتّى يصبح هو رئيسه، فقد علّموا الشّاربين بأنّ في الخمر أربع مزايا:

السّعادة؛ وقصدهم بها السّكر الذي يسلب العقل ويجعل صاحبه ينسى كلّ شيء ويُعمى عن كلّ ما حوله، فلا يرى الأشياء إلاّ معكوسة ولا يقع الشّتم في أذنه إلاّ مدحًا، ولا الضّرب على خدّه إلاّ تحيّةً، ولا الشّرطيّ الّذي يسحبه إلى السّجن إلاّ خادمًا له وهو ملِك.

والصّحّة؛ وهي تغيّر اللّون إلى الحمرة التّي لا تلبث أن تتغلغل إلى الأحشاء فتهلكها.

والفصاحة؛ وهي ذلك الهُجر من القول الّذي يأتونه حالة السّكر، والهذر وبذاءة اللّسان، والهذيان.

والإقدام؛ وهو ذلك الجنون الّذي سيظلّ فيه حالة السّكر حتّى يهلك نفسه في بعض الجنايات فيكون مصيره السّجن أو الضّربات.

هكذا يعلّم رفقاء السّوء أصدقاءهم في الخمر؛ أي أنّهم يجدون فيها أربع مزايا؛ السّعادة والصّحّة والفصاحة والإقدام، فإذا دخلوا في شربها لم يجدوا في النّهاية غير أربع خزايا: الفقر، والمرض، والسّقوط، والجنون[11].

وكثيرًا ما يجمع المنفلوطي الحديث عن الخمر والقمار وفاحشة الزّنا في سياق واحد، يأتي أغلبه في تأكيد أعظم أسبابها وهو الكسل الّذي قد يملّ منه أصحابه كما يملّ من العمل العاملون، فيسلكون تلك السّبل الغريبة

(8)- ينظر المصدر السّابق: 3/ 74

(9)- سورة الأنعام، الآية: 129

(10)-ينظر المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق،190/1

(11) -ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 1/ 46

للتّخفيف عن أنفسهم ضيق الرّاحة وكثرة الفراغ، كما في موضوع "عبرة الدّهر"[12]، حيث اغترّ الغنيّ بماله ولم يعبأ بتربية ولده تربية صالحة بل ظلّ يدلّله بالأموال والمترفات، حتّى استثقل الذّهاب إلى المدرسة، فلم يفعل له حين ذاك إلاّ أن طمأنه بأنّ الغاية الّتي يذهب لأجلها أبناء الفقراء إلى المدارس قد تحقّقت في بيته دون ذلك السّبيل، فلا يفعل ما لا يعجبه، ولا تركه يتعلّم الصناعة لأنّ في ذلك تسوية بينه وبين أبناء الفقراء والمحتاجين، حتّى إذا احتضر وهو على فراش مرضه سأل عن الولد فلا ولد ولا زوج، أمّا الأوّل فعند الملاهي والقمار والخمر، وأمّا الثّانية فعند صديقه يتناولها قضاءً لما كان هو أيضًا قبل ذلك اليوم يظلم الآخرين في زوجاتهم.

والناشئ الفقير"[13]؛ حيث فضّل خلال موضوعه أبناء الفقراء على أبناء الأغنياء لا كراهة للآخرين، أو حبًّا للأوّلين، وإنّما بالنّظرة الاعتباريّة إلى النّاجحين بينهما دائمًا وهم أبناء الفقراء، لما يقومون به من الشّعور بالمسؤوليّة الّذي سيدفعهم إلى العمل والجدّ حتّى النّجاح، أمّا أبناء الأغنياء فيظلّون يغترّون بالسّعادة الزّائفة حتّى إذا ورثوا آباءهم لم يعرفوا الأعمال ولا طريق جمع الأموال كما سيعرفون طريق استهلاكها، فلا يلبثون أن يحوّلوا سعادتهم شقاءً، بأن يعتادوا مجالس القمار والرّهان والخمور، ثمّ لا يلبثون أن ينقلوا تلك الأموال الطّائلة إلى تلك الملاهي نقل الشّيء من صندوق إلى صندوق، والسّر في ذلك حسب المنفلوطي هو أنّ السّعادة الدّنيويّة لا تلذّ أبدًا إلاّ إذا اختلطت بالشّقاء.

و"الأوصياء"[14]؛ حيث ذكر قصّة صديق ظلّ مع صديقه طيلة فترة مرضه الّذي مات عليه، حتّى وثق به وعاهده على رعاية ولده بعده، بعد أن كان في هموم حول من سيرعاه من بعده فترشّح الصّديق بنفسه وطمأنه في ذلك حتّى إذا ورثه في أمواله وقصوره، صيّر ولد الوصيّ ضحيّة ليتخلّص منه ومن أن يسأل تركته عند بلوغه، فوكله برفقاء السّوء وأخذ ينفق عليه في كلّ ما يضلّه ويذهب برشده، حتّى قضى عليه وخلفه في جميع حقوقه.

كما تأتي بعض السّياقات الّتي تجتمع فيها الخمر والقمار والرّقص والاختلاط لأداء معنى الفوضى وطرق التّيه والزّنا والفساد في مقطع من مقاطع القصص الّتي تورد فيها، كما في موضوع "الانتقام"[15]، وموضوع "الأجواء"[16]، ففي الأوّل يأتي في مقطع من مقاطعه تصوير جوّ من أجواء الفساد بباريس حيث انقطعت إليه ابنة الميسيو كابريني"إيلين" المظلومة هي وأبوها، بعد خروجها من سجنها ويأسها من أن تنتصف لها الدّيانات والقوانين الوضعيّة والمجتمع البشري، فتردّدت بين أن تنتحر وبين أن تنتقم من ذلك المجرم الّذي سبّب في سجن أبيها ثمّ موته وسجنها هي سنينًا طوالاً، ثمّ قرّرت أن تفعل الثّاني، فخلعت عن نفسها كلّ صفات الحياء والشّرف، وخاضت في سوق البغايا حيث يجتمع فيها الشُّرّاب والمقامرون والبغايا والوجهاء الزّناة، فيسرفون الأموال ويتسابقون بين أيدي الفتيات أيّهم يحظى بأجملهنّ، لتجد فريستها هناك بكلّ جذوره وهي ظالمها "الميسيو لورين"، حيث نافس الأغنياءَ الآخرين في الوصول إلى قُبلة "إيلين" بائعة الزّهور حينذاك في سوق أجمل النّساء وهو في شأنها غافل، في حين أنّها عرفته وعرفت الطّريق إلى اختلاس جميع راحته، وإنّه لكذلك معها حتّى أفنى كلّ ما بيده في سبيل الإنفاق عليها فاختلس أموال البنك الذي كان هو رئيسه، ثمّ شكّ النّاس في شأنه وكثرة إسرافه للأموال فرفعوا ضدّه الشّكاوى إلى المحكمة للتّحقيق، فلمّا أراد الفرار من مدينته إلى قرية نائية مع "إيلن" دقّت على أذنها ناقوس الخسارة الفادحة؛ فلا حبيب له لأنّها أبرزت حينها وجهها الحقيقي له، ولا مال ولا جاه، فكان مصيره السّجن ثمّ الموت وتمّ الانتقام.

---

(12)- ينظر المصدر السّابق91/1

(13)- ينظر المصدر السّابق، 13/3

(14)- ينظر المصدر السّابق 2/ 74

(15)-ينظر المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق 93/3

(16)- ينظر المصدر السّابق 3/ 173

وفي الثّاني وهو "الأجواء"، فإنّ مجتمع المرقص المخمّر الّذي ألفته تلك الفتاة البائسة الّتي كانت فيهم راقصة فتنصبّ عليها كؤوسهم يمنة ويسرة، وتجرّها عصيّهم لفتة وإهانة، لم يشأ أن ينفكّ عنها حتّى وحين ارتباطها بذلك الرّجل الصّالح الّذي عزم على الزّواج عليها فأخرجها من هاته المهانة وأسكنها قصره وأمتعها بكلّ المترفات، فإنّها لكذلك حتّى ملّت من جدار القصر، وأخذت تتذكّر أيّامها في المرقص وتعالج نفسها في ألم بعدها عن تلك الحرّيّة، حتّى غلب على رأيها يومًا أن تخلع تلك الحلل والزّينات من على جسمها، وأن ترتدي ملابسها القديمة البالية إلى جوّها السّابق، فخرجت حين غفلة جميع ساكني القصر، فما حال عليها الحول حتّى عادت إلى ربّ القصر مستغيثة إيّاه في الإنفاق عليها للقضاء على مرض فتّاك حلّ بها، وأنّها لم تجد بين سكّان المدن والأرياف كلّها من يملك قلبًا مثل قلبه وإن كانت هي خائنته، فنادى لها الطّبيب، والطّبيب لا ينفع في مرض القضاء، فقد كان نهايتها ووداعها للدّنيا.

والمراقص مواطن سلب الأموال والعقول ومواطن إضاعة العلم والعظمة والجاه، فقد ذكر الكاتب في موضوع "المرقص" أنّ صديقًا له زار أحد المراقص بالأزبكيّة فما رأى أعظم ممّا رآه في ذلك اليوم، فقد رأى باب المرقص يحرسه جنديّ من جنود البلد فاستغرب من حرسه مقارع الدّفوف بدلاً من مقارع السّيوف، فسأل صديقًا له هناك عن سرّ ذلك فقال: إنّ البلد مادّي يستوي فيه حراسة العاهرات وحراسة الوزارات، ثمّ ذكر بأنّه لمّا دخل وجد أنّ المرقص وحده يأكل كلّ ما تنتجه تربة مصر من الخيرات والبركات، ووجد ذوي الجاه والشّرف والعلم الّذين يهابهم النّاس تهيّب الفارسيّ بكسراه، والرّوميّ بقيصره، يصبحون لعبًا بأيدي البغايا يستعملونهنّ كما يستعمل الطّفل لعبته على صورة يترفّع عنها أوضع الواضعين وأجهل الجاهلين ناهيك عن أعظم العظماء وأعلم العلماء، وأنّ فيه تُلبس كلّ الحواسّ منظارات تكبّر كلّ شيء حتّى وجوه العجائز القبيحات من البغاة، وحتّى خِدعَتَهنّ لأولئك العظماء والعلماء بالمحبّة الكاذبة والإعجاب الزّائف في لحظات يسيرة، والّتي لو كانوا عاقلين لعرفوا أنّها لن تعقبها إلّا سحائب اللّعن والتّهكّمات، إن توقّفوا دونهنّ عن فتح الزّجاجات، ولعرفوا أنّ تلك المحبّة أُظهرت لغيرهم قبل أن تُظهر لهم[17].

وقد عقد المنفلوطي بين الخمر والقمار علاقة متينة، حيث بيّن أنّ القمار مذهب للعقول كالخمر والفسق، وأنّ الرّجل لا يزال يعمل القمار هزلاً حتّى يعمله جدًّا، ولا يزال يرافق المقامر حتّى يصبح مقامرًا، ولا يزال يمرّ بمعاهد القمار حتّى يقع فيها كالرّاعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، وأنّ المقامر لو كان عاقلاً لعلم أنّه زاهدٌ في المال لا راغبًا فيه؛ فإنّه ما جرّه الطّمع إلى فعله بعد أن رأى عن يمينه فائزًا واحدًا، حتّى يرى عن يساره مائة خاسر، فإن رأى القليل يضحكون بالفوز، فلا يخفى عليه بكاء الأكثرين.

فجملة القول إنّ المنفلوطي يعدّ الخمر والقمار والعهر والاستهتار وحوانيتها، منازح الكسالى والفسّاق، وأسباب فساد الأموال والعقل والجاه، وأنّ سبيلهم إليها رفقاء السّوء لأنّها- خاصّة الخمر والقمار منها- ليست غرائز راسية في النّفوس مثل غريزة الطّعام والشّراب والشّهوة، وقد استغرب الكاتب في قصّة الوجهاء، من ضيقهم وهم أصحاب الثّراء معلّلاً استغرابه بقوله "...وما عَهِدتُك شاربًا ولا عاهرًا، ولا مقامرًا، ولا مستهترًا، وما للدّهر مدخلٌ يتسرّب منه إلى خزائن الأغنياء غير هذا المدخل"[18].

ولعلّ ما يجب التّنبيه إليه هنا هو أنّ المنفلوطي لم يستخدم الخمر في تلك المواضع السّلبيّة المذكورة فقط، وإنّما استخدمها في الوصف، وقد تمّت الإشارة إلى شيء من ذلك في بحث آخر يتناول أسلوب المنفلوطي.

فقد عدّ المنفلوطي الخمر أداة مهمّةً من أدوات الوصف العربي، ولذلك وقف عند بيانه أهمّ العناصر الّتي يجب أن تتوفّر في المختارات الأدبيّة الّتي يُعلَّم بها الأولاد المبتدؤون طريق العرب في الكلام ليبيّن مدى أهمّية خمريات

(17)- ينظر المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق 3/ 156

(18)- المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق 75/3

الشّعراء العرب وغزليّاتهم في تكوين الصّور الوصفية الرّائعة لدى الطّلاّب، وبيّن أنّ ذلك لا يتعارض مع التّربية الدّينيّة للأولاد كما يتوهّمه البعض فيتخوّفون في ضمّ هذه النّماذج إلى مختاراتهم، لأنّ الذّوق لا يعمل في الطّالب فوق إفادته، ولا يعمل في الفساد مثل ما تعمله التّربية ورفقاء السّوء[19].

وفي تأكيد مثل ذلك أورد الكاتب بعضًا من الأمثلة في الوصف في موضوع "الشّعر"[20]، فمن ذلك قول الشّاعر يرثي أيّام شربهم بدار من دور بغداد:

"ودار ندامى عطلوها وأدلجوا # بها أثر منهم جديد ودارس
حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي وجمّعتُ شملَهم[21]# وإنّي على أمثال تلك لَحابسُ
أقمنا بها يومًا ويومًا وثالثًا # ويومًا له يوم التّرحّل خامسُ
تُدارُ علينا الرّاحُ في عسجديّةٍ # حبتْها بأنواع التّصَاوِيرِ فارسُ
قرارتها كسرى وفي جَنْبَاتِها # مهًا تدَّرِيها بالقِسِيّ الفوارسُ
فللرّاح[22] ما زُرَّتْ عليه جُيُوبُها # ولِلْماءِ ما دارتْ عَلَيْهِ القلانسُ"[23].

وقد وصف المنفلوطي بالخمر ونشوتها، وصفائها وحمرة لونها، واستخدمها في كثير من المواقف في وصف عناصرها؛ كوصفه حديث القلب الّذي يفضّله على كلّ من حديث اللّسان وحديث العقل، بأنّه ذلك الحديث الّذي ينقل إلى السّامع المعنى المقصود نقل الكأس للخمر إلى متناولها فتصله كاملة وإن تكسّرت دونها الكأس[24]، وكوصفه رباعيات عمر الخيام وتنقّل الكاتب فيها من حال إلى حال؛ من خمر إلى قبلة حبيب، ومن ذلك إلى انكسار وتوبة وتدبّر في أمر الله والتّفكير في الموت الّذي سوف يفرّق بينه وبين كلّ ما يحبّ[25].

وقد تحامل الكاتب ضدّ كلّ من الكذب، والحسد، والكبرياء، أمّا الكذب فقد اعتبره رأس الشّرور ورذيلة الرّذائل، بل أصل الفساد والرّذائل فروع عنه، أو هو الرّذائل نفسها وإنّما يأتي في صور وأشكال مختلفة، وقد نوّه بنوع خطير من أنواع الكذب، كثيرًا ما لا يعدّه النّاس كذبًا وهو أخطر من الكذب الّذي فهموه في عرفهم، وهو كذب الأفعال لا كذب الأقوال، فالمنافق كاذب لأنّ لسانه ينطق بغير ما في قلبه، والمتكبّر كاذب لأنّه يدّعي لنفسه منزلة غير منزلته، والفاسق كاذب لأنّه لم يتّق الله في فتنته فيتحرّى الصّدق في نميمته، والمتملّق كاذب لأنّ ظاهره ينفعك وباطنه يلدغك، والمهمهم بسبحته كاذب لأنّه كثيرًا ما تنطق سبحته بما لا ينطق به لسانه فيؤمَن به ويعدّ من الأوفياء وهو خادع من الخادعين. وقد أنكر الكاتب كذب الأفعال في غير موضع من كتابه كما في موضوع "الكذب"، وموضوع "الأدب الكاذب" وموضوع "أين الفضيلة، و"خداع العناوين" لأنّه اعتبره أقوى نوعي الكذب وأبعده عن علم النّاس، وبه يُخدع النّاس كثيرًا.

وفي موضوع الأدب الكاذب أكّد الكاتب بأنّ الأدب كان في السّابق حالة قائمة في النّفس تمنع صاحبها عن فعل الشّرّ أو المساعدة عليه، فإن دعته نزوات النّفس وشهواتها أن يقع في بعض الشّرور، شعر من المضض والإرتماض ما ينغّص عليه عيشه، ويكدّر صفوه، ثمّ أصبح الأدب اليوم مجموعة من حركات وسكنات وصور لا علاقة

---

(19)- ينظر المصدر السّابق: 2/ 112

(20)- ينظر المصدر السّابق: 2/ 143

(21)- "فجدّدت عهدَهم" في الدّيوان.

(22)- ف"للخمر" في الدّيوان.

(23)- الأبيات لأبي نواس، ينظر في ديوانه / الحسن بن هانئ. ديوان أبي نواس. دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص: 37

(24)- ينظر المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق 1/ 39

(25)- ينظر المصدر السّابق، 2/ 103

لها بشعور صاحبها، ووجدانه؛ فيكفيك الآن لتكون صادقًا بعد كذبك إن كان كذبك مسوّغًا، وأن تخلف الوعد وتتقن الاعتذار فتكون صادقًا، وأن تبغض بالقلب وتحبّ باللّسان فتكون مخلصًا، أمّا من لا يتقن هذه الحركات والعلامات إلاّ الأعمال؛ فيَصدُق ويوفي بوعده ويخلص في التّعامل، فهو أصبح غريبًا مكروهًا لأنّ النّاس يحبّون من يمدّ لهم بيدٍ ناعمة خنجرًا ممّن يمدّ لهم بيدٍ خشنة بدرة[26].

أمّا في "أين الفضيلة"[27] فقد ضلّ عن الكاتب موضع الفضيلة؛ فالقضاة في المحاكم يحكمون بغير ما يعتقدون، وينطقون بغير ما يعلمون ويدينون البريء ويبرّئون الجاني، فإذا عوتبوا قالوا إنّه القانون، وفي مجالس السّياسة تجد أنّ كلاً من المعاهدة والاتّفاق والقاعدة والشّرط، ألفاظ مترادفة معناها الكذب، وعند رجال الدّين والصّحف فقد ثغر كلّ ثغرة من عقول النّاس ليخادعوهم هذا باسم السّياسة وذاك باسم الدّين.

ومثل ما في الموضوعات السّابقة يؤكّد الكاتب في موضوع "خداع العناوين"[28]، أنّ العناوين لم تعد تدلّ على مسمّياتها، فكثير من الكتب تحتوي على عناوين جذّابة، ولا تستحقّ إلاّ أضدادها في الإنصاف، ومن فساد العلاقة بين العناوين ومدلولاتها، إطلاق النّاس اسم "الأتقياء" لكلّ متهمهم بسبحة أو متظاهر بثياب كبيرة، وأكثرهم بعيدون عن التّقوى لأنّهم لم يبذلوا لها لوازمها، والمؤمن لا يكون مؤمنًا إلاّ إذا قدر على تغيير نفسه، ومنها لقب "الوطنيّون"، الّذي يقال لكلّ من قدر على صرخة من على منبر، مهما كانت صفاته وخيانته، فلو عدل فيه لسمّي به كثير من التّجّار الصّالحين، والأكّارين المستضعفين، والصّنّاع المجدّين، والموظّفين الأعفّاء، والحكّام العادلين، بدلاً ممّن يسمّونهم وليسوا منهم، ومنها "الأمجاد"، على كلّ من ولد من بيت ملك أو غنى وإن كان ذلك الأصل في ذاته سيّء ناهيك عن سوء المنتسبين إليه، فلا مجد إلاّ مجد العلم ولا فضل إلاّ فضل التّقوى.

كما سمّي بعضهم "أغنياء" وهم أحوج النّاس إلى المال وأكثرهم تهالكًا وراءه؛ فلا غنًى إلاّ لمن استغنى بما عنده.

ومن ذلك أيضًا إطلاقهم اسم "المجرم" على كلّ من جُرّ إلى القضاء في رغيف سرقه، وكثير منهم بعيدون عن الإجرام، لأنّ الحاكم الّذي يحكم عليهم أكثر إجرامًا لأنّه مرتش وسارق.

كما سمّى النّاس كلّ من تظاهر باللّباس الغربيّة وتقعّر بقصص حضاراتهم "متمدينًا" وأكثرهم بعيدون عن ذلك لأنّ المدنيّة رفيق اللّيونة والرّفق، وأولئك فاقدوهما في تعاملهم مع النّاس.

ويمكن الإدراج في الكذب بالأفعال ما جاء في موضوع "ليلة في التّمثيل"[29]حيثُ ذكر الكاتب زيارته يومًا دار التّمثيل كعادته في زيارته لها، كونه يحبّ التّمثيل كما يحبّ الشّعر والموسيقا، غير أنّه في زيارته الأخيرة رأى أن يشاهد النّاس وتفاعلهم بالتّمثيل بدل مشاهدة التّمثيل نفسه، فرأى خلال ذلك خلاصة أخلاق المصريّين، وهي تتمثّل في أمور ثلاثة:

1- حبّ التّقليد؛ فقد رأى الكاتب التّصفيق منهم على كلّ مقاطع التّمثيل، وغالبًا يبدأه شخص واحد فيقلّده الآخرون، ويبدأ قليلاً ثمّ يصبح كثيرًا، حتّى إنّ أحدهم ليصفّق حتّى يسقط من كرسيّه، ثمّ يقوم يسأل زميله ماذا حصل.
2- حبّ الهزل، فقد رآهم الكاتب يضحكون في مواقف الحزن والفرح معًا، ممّا يبيّن عدم تركيزهم.
3- العجز عن عدم إظهار التّأثّر حزنًا وسرورً، ولو لحظة واحدة.

---

(26)- ينظر المنفلوطي، النّظرات، المصدر السّابق 27/3

(27)- ينظر المصدر السّابق 56/1

(28)- ينظر المصدر السّابق 21/1

(29)- ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 2/ 160

وخلاصة القول إنّ الكذب عند المنفلوطي رأس كلّ الفساد، وأخطر الكذب كذب الأفعال وهو كلّ خيانة يُنعون عليها أقوال وأفعال جميلة تذرّعًا إلى خداع عقول البشر.

وفي الحسد فإنّ المنفلوطي يرى أنّ كلّ ذنبٍ يؤجّل عقوبته لصاحبه عن وقت الذّنب، كـ- سجن السّارق، ومرض مدمن الخمر، وفقر المقامر- إلاّ عقوبة الحسد فإنّها تلازم صاحبها حتّى يموت أو يتركه.

وقد أكّد المنفلوطي خلال موضوع "الحسد"[30] بأنّ الإنسان يعرف قدر نعمته بقدر حسّاده به ومحاولتهم استنقاصها والازدراء بها.

أمّا في الكبرياء فقد صاغ الكاتب قصّة مفادها أنّ أحد الحكّام في إحدى مناطق البلاد انزعج بمجاورة فقير له في صلاته الجمعة؛ فكتب يريد رأي الكاتب فيما يفعله في هذا الأمر، وقد كان جواب الكاتب أن يؤكّد أنّ من أعظم الحِكم في مشروعية الجمعة وصلاة الجماعة أن يتقارب أنواع العباد المختلفة منازلهم، فمن الكبر أن يتحرّج العظماء من مجاورة الفقراء والصّعاليك في الصّلاة بحجّة فقرهم وعظمتهم عليهم، فإنّ المصلّي لا يَصِل مرتبة إتقان صلاته حتّى يستوي لديه الواقفون بجواره، إن كان يخاطب في حينها الله وحده ويخشاه وحده، ويخشع لأجله، وإنّ الميزان في الصّلاة عند الله واحد لا في الملبس أو جمال الخلقة وإنّما هو الخشوع والتّقوى؛ فإذا عزّ على العظيم التّواضع حينها مع الفقير بين يديه، وأقصى بذلك الفقير بقهره، فقد أعلن كبره وربوبيته في موقف تتناقض هاتان الصّفتان مع مطلبه فيه، وما العظمة إلاّ منحة الفقراء على العظيم وفضلهم عليه؛ فلو لم يحقّروا أنفسهم في حضرته ما عظم، ولو لم يتواضعوا ما تكبّر هو، فليكن جزاؤهم منه شكرًا وعرفانًا لا كفرًا ونكرانًا[31].

وقد صاغ الكاتب كذلك قصّة البعوض ليدعو بها الإنسان إلى التّواضع لأنّ أضعف الكائنات –وهو البعوض- يقدر على تعطيل عمله وتشتيت أفكاره، والتّشويش عليه حتّى يعجز عن القيام بمهمّة من مهامه، وشبّه البعوض بالإنسان في عدّة نواح يناسب ذكر اثنين منها في هذا المقام وهما:

1- البعوض يمتصّ من دم الإنسان فوق ما يطيق ليعيش فيقتل نفسه، وكذلك الإنسان المدمن للخمر، يبحث عن السّعاة فيهلك في سبيلها نفسه.
2- البعوض ظالم في امتصاصه الدّماء إلاّ أنّه يطلب بذلك حياته، وأظلم منه الإنسان، لأنّه يقتل ويريق من الدّماء ما يعجز عنه مجتمع البعوض كلّه عن امتصاصه[32].

وقد وصل المنفلوطي إلى خفايا جهات الفساد المتلوّنة بما يرضي النّاس وهي قاتلتهم، والمرض الفتّاك في مجتمعاتهم، ألا وهي جهات المربّين الخائنين في المدارس العلميّة، وبعض المتصوّفة اللاّبسين لباس المتّقين والفاعلين أفعال الظّالمين؛ فهم المهمهمون بالمسبحات للوصول بها إلى استلاب الأموال من أيدي الأغنياء والمحسنين، والمشرّعون لزيارات الأضرحة والقذف بها الأموال والقرابين، كما في موضوع خفايا "الزّوايا"[33]، وموضوع "في سبيل الإحسان"[34].

(30)- ينظر المصدر السّابق 55/2
(31)- ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 2/ 93
(32) - ينظر المصدر السّابق 1/ 95
(33)- ينظر المصدر السّابق 2/ 60
(34)- ينظر المصدر السّابق 1/ 172

المحور الثّالث/ الدّعوة إلى الأخلاق الحميدة في كتاب النّظرات:

وقد دعا المنفلوطي في إصلاحاته هذه إلى كلّ من الفضيلة، والشّرف، والصّبر، والوفاء، والرّحمة.

وكان طريقه في الدّعوة إلى الفضيلة استنكار وجودها بين مختلف مجالات الحياة؛ فلا هي في المحاكم وظلم حكّامها ثمّ احتماؤهم بالقوانين المكتوبة وكأنّها ألواح إلهيّة منزّلة لا تدخّل لليد فيها، ولاهي في التّجارة وربوات التّجّار وكذبهم فيها، ولا في مجالس العلماء وسوء أفهامهم لحقائق نصوص الدّين، فالفضيلة ضاعت بين أوساط المجتمع البشري[35].

أمّا الشّرف، فقد رأى الكاتب أنّ كلّ النّاس يطلبون الشّرف وراء أفعالهم صالحهم وطالحهم، إلاّ أنّ الكثير منهم فاسدي التّصوّر مخطئي الفهم، فضلّوا سبيله وهم يطلبونه، لذلك فإنّ المجتمع البشري وما يحبّ ليس ميزانًا للشّرف ولا مرآة تستحقّ أن يوجّه المعلّم الولدَ الّذي يربّي إلى التماس صورته فيهم.

فالقاتل في قتله يرى الشّرف في انتقامه وإراقة الدّم، لأنّه بذلك يسمّيه من حوله بطلاً، والفاسق يرى فعله لا يَقدُم على مثله إلاّ الحاذق اللّبق، والسّارق في سرقته والخائن في خيانته لا يريان الشّرف إلاّ في المال وإن كان السّبيل إليه سافرًا ودنيئًا، لأنّ المجتمع لا يوقّر الفقير مهما كان سبب فقره، ولا يسفّه الغنيّ مهما كان طريق ماله، ولو اعتدل المجتمع في أحكامه وعرف موازين الشّرف الحقيقيّة، لوضع من المعظّمين كثيرًا ورفع من المحقّرين كثيرًا.

فالشّرف الحقيقي عند المنفلوطي إنّما هو الّذي يناله الإنسان ببذل حياته أو ماله أو راحته في خدمة المجتمع البشري جميعه، أو خدمة نوع من أنواعه؛ كالعالم القائم بواجبه في التّعليم والتّبصير، والمجاهد المخلص لوطنه، والمحسن الواضع للإحسان في موضعه، والحاكم العادل في حكمه، وصاحب الأخلاق الكريمة المؤثّر إيجابًا في غيره، والزّارع والتّاجر والصّانع، إذا استقاموا في أعمالهم، لأنّ بهم يتعذّر سقوط المجتمع البشري[36].

أمّا في الصّبر فقد دعا المنفلوطي المبتلين إلى معرفة حقيقة الدّهر في أخذه وعطائه، وأنّه لا يمنح إلاّ عاد فاستردّ ما منح، سواء في ذلك الأغنياء والفقراء، ويؤكّد بأنّ الدّافع إلى الحزن لدى أولئك المبتلين، ليس إلاّ كونهم نسوا هذه الحقيقة أو جهلوها؛ فاغترّوا بالآمال الطّالعة في سمائهم طلوع النّجم فيها، حتّى إذا أخلفتهم تأكّدوا أنّها كانت أبراقًا خاطفة لا نجومًا طالعة "ولولا السّرور في ساعة الميلاد ما كان البكاء في ساعة الموت، ولولا الوثوق بدوام الغنى، ما كان الجزع من الفقر، ولولا فرحة التّلاق ما كانت ترحة الفراق"[37].

وعلى ذلك يدعو المنفلوطي أصحاب الجزع من الطّلاّب السّاقطين في الامتحانات- كما في موضوع "الجزع"[38] و"الانتحار"[39]- إلى الصّبر والتّجلّد، وإلى أن يعلموا بأنّهم لم يعاهدوا الدّهر على أن يعطيهم كلّ وقت كما يحبّون، وأن يعلموا أنّهم لم يخسروا شيئًا إن كانوا قد قدّموا ثمن الشّهادة ولم يجدوها، وأنّ الله سبحانه وتعالى إنّما أراد بهم عالَمًا أوسع من العالم الّذي أرادوه لأنفسهم وهو المتمثّل في احترام عقولهم، والاستقلال بشرفهم لا شرف الحكومة الّتي تثبتها ورقة وتزيلها أخرى.

كما دعا أولياء المبتلين وأصحاب العاهات إلى الرّفق بهم والإشفاق عليهم، لأنّ عاهاتهم وابتلاءاتهم ليست اختيارًا منهم؛ فعلى الزّوج الّذي ابتلى اللهُ زوجته بالعمى أو غيره، أن يصبر عليها ويشفق عليها، ولا يكون مرضها سببًا ليطلّقها، لأنّها لم تختر ذلك ولم تعرف ما كان سيأتيها قبل ذلك، فليستشعر الرّحمة وليتخيّل كيف سيكون تحمّله

---

(35)- ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 1/ 56

(36)- ينظر المصدر السّابق 1/ 149

(37)- ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 71/1

(38)- ينظر المصدر السّابق 1/ 199

(39)- ينظر المصدر السّابق 1/ 136

عندما تتراءى له صورتها وهي في عذاب وحشتها، والتّألّم بفراقها، وكيف ستعيش متخبّطة تخطء بين وقت وآخر مواطن حاجاتها، وربما اصطدمت في بعضها بجدار بيتها فيترك ذلك فيها أثرًا أسوأ من مرضها، وليحاكم نفسه في معرفة المسيء إليه والمذنب في أمره، وهو القَدَر بلا شكّ وليست المرأة؛ فكيف لإنسان أن ينتقم ممّن لم يذنب ذنبًا ؟! وليجعل نفسه مكانها وليتساءل هل كانت هي ستفعل له فعله لها.

وقد عنون المنفلوطي للصّبر الّذي دعا إليه حالة حصول الأمراض الّتي تبتلى بها الأزواج بـ"الوفاء" إشارة إلى أنّ ذلك الصّبر لا يقوم به إلاّ الأوفياء في زواجهم. وفي مقابل الوفاء الّذي دعا الكاتب الأزواج إليها مع زوجاتهم دعا الزّوجات إلى عدم الغدر بأزواجهنّ، وحسب القصّة الواردة في صياغة تلك النّصيحة، فإنّ النّساء قلّما يوفين بعهودهنّ مع الأزواج مهما حلفن، فقد أفادت القصّة أنّ أحد الحكماء اليونانيّين كان يحبّ زوجه حبًّا شديدًا، وأراد اختبارها ليعرف مدى مصداقيّة حبّها له وثبوتها على مواثيقها، فتظاهر بالحزن عندها يومًا، فلمّا سألته عن السّبب أخبرها بأنّه لا يخشى شيئًا غير أن يفرّق الموت بينهما فتصير زوجًا لغيره، فعاهدته أن لا تتزوّج من أحد بعده وحلفت بتأكيدات كثيرة على ذلك، فلمّا عاد الحكيم يومًا إليها بمروحة لامرأة غدرت زوجها من بعده كانت تجلس بها عند قبره تجفّفه وفاءً لعهده معها أن لا تتزوّج من غيره بعده حتّى يجفّ تراب قبره، ولمّا أرادت الزّواج وكانت ليلة ذلك اليوم ليلة بنائها بزوج جديد، خرجت إلى قبره تجفّفه؛ حيث رآها الحكيم فساعدها على التّجفيف ثمّ أخذ منها المروحة هديّة منها له على تعاونه، فلمّا سمعت زوجة الحكيم قصّة تلك المرأة لعنتها وشتمتها ثمّ حلفت بالله أنّها لن تغدر بزوجها غدر هذه بزوجها، فلمّا وقع زوجها مغشيًّا ثمّ تظاهر بالموت، ندبته فترة قصيرة، ثمّ سمعت بمقدم أحد تلامذة زوجها قد أتاهم ينعي ميتهم حتّى وقع هو أيضًا مغشيًّا، فما إن اقتربت منه وعرفت جماله ونور وجهه حتّى حدّثت نفسها بنقض عهدها، فلمّا سمعت منه أنّ شفاء مرضه يكون دماغ ميت في يومه، أسرعت إلى إنقاذه لنفسها، فدخلت بفأس تريد كسر رأس زوجها الميت، ففتح عينيه ونظر إليها، ثمّ التفتت فإذا المريض والخادم وراءها، فعرفت قصّتها بنفسها، ثمّ صعقت ولم تفق من صعقتها تلك[40].

وقد جعل المنفلوطي الصّبر أساسًا من أسس الدّعوة النّاجحة والإصلاح النّاجح، حيث اعتبر الدّعوات الّتي يقوم بها العلماء في العصور الأخيرة تفشل لسبب فقدها عناصر مهمّة، وهي: الصّبر والمثابرة والصّفح، والصّدق، والحكمة، وأورد لأجل الاعتبار في ذلك قصص الدّعاة المتمثّلة فيهم هذه الخصال، كحضرة النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام، فإنّه كان يُدعى الكاهن والسّاحر والشّاعر في بدايات دعوته، ثمّ أصبح بعد ذلك سيّد الأوّلين والآخرين، وكالإمام الغزالي الّذي عاش متّهمًا بالكفر والإلحاد، ثمّ مات حجّة الإسلام، وابن رشد الّذي عاش ذليلاً مهانًا يبصق النّاس عليه إذا رأوه، ومات فيلسوف الشّرف، وحامل لواء الحضارة في الغرب.

وقد دعا الكاتب في الرّحمة إلى الرّحمة بكلّ من الأرامل، والأيتام، والنّساء السّاقطات، والزّوجات، والأولاد المربّين، والجهلة، وحتّى الحيوان والطّيور، ودعا إلى أن لا يكون السّبيل إلى هذه الرّحمة الخداع والاستغلال، وأن لا تكون علاقة المُنعَمين بغيرهم الكبر والسّخرية والاستهزاء، كما أكّد أنّ الرّحمة هي المنفذ الوحيد الّذي يستطيع الإنسان أن يجد من خلاله راحة نفسه ميسَّرًا كان أو معسرًا.

وقد دندن الكاتب حول الرّحمة خلال مختلف موضوعات كتابه باستخدام لفظتها أو الدّعوة إلى معناها؛ وظلّ أسلوب الكاتب في أكثر قصصه استنكار وجود الإحسان بين المجتمع البشري أو ندرة وجوده، ولذلك، فإنّ الكاتب وإن دعا في بعض قصصه إلى الرّحمة بالطّريقة النّصحيّة، إلاّ أنّ بعضها جاءت تحاملاً واستنكاريّة على جفاف قلوب العباد من الرّحمة.

(40)- ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 57/2

وقد اعتمد الكاتب على لفظة الرّحمة- في موضوع "وا رَحمتاه"[41]- وعلى الأسلوب المذكور، للدّعوة إلى اهتمام المسلمين بقضيّة إخوانهم المضطهدين بطرابلس، وأن يكونوا إذا فقدوا كلّ وصال الإنسانيّة بينهم وبين إخوانهم المظلمين الّذين يغدون فيفدون أنفسهم في سبيل الله والحرّيّة، بين يدي القنابل والرّصاصات مودّعين حين ذلك نساءهم الضّعيفات وأبناءهم وشيوخهم العاجزين، إذا أعدموا كلّ وصال بينهم وبين أولئك المظلومين، وأعدموا الرّحمة الّتي يستحقّونها منهم، فلم يبق لديهم لهم على الأقلّ إلاّ وصال الأخوّة والرّحمة الّتي تمكّنهم أن يبلّغوهم قوت يومهم، ويسلّحوا عازلهم ويخلفوهم في أهاليهم للإحسان إليهم، فليفعلوا ذلك القليل الباقي فإنّ ربّهم واحد وقبلتهم واحدة، وجسدهم واحد، وقصدهم واحد.

وأورد في سياق هذه الطّريقة الاستنكاريّة قصّة- قتيلة الجوع – الّتي قطعت المدينة وديارها إلى الغابة ووحوشها لتلقى منيّتها فوق جبل المُقتّم، يأسًا منها من البشر أن تكون منهم رحمة تخالط قلوبهم، وتبعثهم إلى الإشفاق عليها بعد أن تجوّلت بينهم ولم يكفوها، فاستأثرت الوحوش لتبثّ إليها شكواها، فلم يرها النّاس بعد قرارها ذلك إلّا ميتةً على الجبل، فقرّرت الأطبّاء أنّ سبب موتها الجوع[42].

فقد ناشد الكاتب المجتمع في هذه القصّة إلى الرّحمة الّتي ضيّعوها حتّى ييأس منهم المحتاجون ويفضّلوا الموت بجوار الوحوش لا بجوارهم، وأكّد بأنّ المرأة لو أرادت السّرقة لفعلت حتّى تنقذ نفسها، ولو أرادت الزّنى لباعت جوهر شرفها، لكّنها من الشّرفاء فآثرت الموت على كلّ ذلك، فكيف تكون نجاة أمّة لا يموت فيها إلاّ أشرافها.

بينما دعا على طريقة تحفيزيّة إلى الرّحمة بقصّة –يوم العيد- ومفادها أنّ أُمّا أرملة ذهبت إلى إحدى حوانيت التّماثيل، واللُعب بباريس ليلة عيد، لتجد منها ما تفي به وعدها لطفلتها، فلمّا وقفت على اللّعبة الجميلة وأرادت شراءها فكان ثمنها غاليًا اضطرّت إلى سرقتها على جهل بعلم صاحب الحانوت بأمرها فتابعها إلى بيتها، ثمّ أرسل لها شرطة تقبض عليها، فلمّا قبضوا عليها والطّفلة تصرخ على أمّها، وتسترحم الرّجل عليها، لم يجد الرّجل بُدًّا- بعد نزول الرّحمة قلبه- من أن يقول للشّرطة بأنّه مخطئ وأن ليست اللّعبة من حانوته فتركوها، فأتبع ذلك بإحسانٍ إليها وولدها بما كفاهما حاجات العيد وفرحاته، فشكرا له فعله.

المحور الرّابع/ النّتائج:

نستنتج ممّا سبق ما يلي:

1- نهى الكاتب مصطفى المنفلوطي في الاعوجاج الخلقي عن كلٍّ من: السّرقة، والكسل والحسد، والكبرياء والبخل، والكذب والخمر، والقمار، وعدّ كلّها أسباب الضّيق في المجتمع وفساد الأموال والجاه، والعلم، وعدّ بعضها طرقًا إلى الأخرى؛ كالكسل، طريق إلى كلٍّ من الخمر والقمار.

2- كما ذكر أسباب أكثر هذه الصّفات، فألجأ الكسل إلى التّربية الفاشلة للنّاشئ العائدة إلى التّدلُّل في بداية حياة الولد، والبخل إلى الكبر وطلب تعظيم النّاس الّذي لا يتحقّق لدى المجتمع الفاسد إلاّ بالمال سواء نُفع به أو لم يُنفع، وألجأ الكبر إلى نسيان المتكبّر عبوديته لله خاصّة عند أداء الفرائض مع الفقراء، وكفره بفضل الوضيع عليه المتمثّل في كونه حقّر نفسه له ليعظم، كما جمع أنواعًا كثيرة من الأخلاق الذّميمة في صفة واحدة، وهي: كذب الأفعال؛ كالنّفاق، والنّميمة، والكبر، والفسق...إلخ.

---

(41)- ينظر المنفلوطي، النّظرات المصدر السّابق 2/ 118

(42)- ينظر المصدر السّابق 3/ 56

3- دعا المنفلوطي إلى خمسة أخلاق حميدة بطريقتين: التّحفيز، والإنكار على المجتمع اقفرار قلوبهم منها، وهي: الفضيلة، والشّرف، والصّبر، والوفاء، والرّحمة.

4- اعتنى المنفلوطي في الصّبر برثاء المبتلين؛ كالطّلاّب السّاقطين في الامتحانات، والأزواج المصابين بالعاهات، كما اعتنى فيه بنصح الدّعاة والمصلحين، ودعا إلى الرّحمة بالأرامل، والأيتام، والنّساء السّاقطات، والزّوجات، والأولاد المربّين، والجهلة، وحتّى الحيوان والطّيور.

المحور الخامس/المناقشة:

بهذه الصّفات الّتي دعا إليها الكاتب في مقالاته وقصصه في الكتاب، وبتلك الأخلاق الذّميمة الّتي نفّر عنها، يمكننا الحكم بأنّ كتاب النّظرات صالح لأن يعمل دورًا إيجابيًّا في التّربيّة وإصلاح إعوجاج المجتمع؛ فقد يكون دوافع بعض الفاسدين في فسادهم تشوّه صور الأمور في أفهامهم، والّتي لو تمثّلت كما يجب أن تتمثّل عندهم لما تشجّعوا في القيام بشرّها ولا الابتعاد عن خيرها، وبلورة صور هذه الشّرور وبيان عواقبها الوخيمة، وبيان صورة الإحسان وما يفوت المتغافلين عنه وما تصبّغهم تللك الغفلة من الصّفات الذّميمة، كلّ هذه أسلوب الكاتب في كتابه النّظرات، ممّا يدلّ على أنّه كتاب تبصير وإنقاذ للبشريّة، يجب أن يعتنى بمثله لتقويم اعوجاج المجتمع وتحقيق نجاحاته، وأن يستنسخ من تعليماته مناهج تربويّة يستفيد بها الأجيال المتعاقبة.

الخلاصة:

بعد الوقوف على الموضوعات الّتي تناولها الكاتب في كتابه لإصلاح الفساد الاجتماعي بتقويم اعوجاجه، والدّعوة إلى الأخلاق الحميدة، يمكننا تلخيص كلّ ما سبق في الآتي:

إنّ المنفلوطي ينكر في كتابه كلاًّ من البخل، والخمر، والقمار، والكسل، والحسد، والكذب، والكبرياء، ويعتبر جملتها أسباب الضّيق في المجتمع، والخراب وفساد الأموال، وشيوع الفواحش، فالخمر والقمار والعهر والاستهتار وحوانيتها، منازح الكسالى والفسّاق، وأسباب فساد الأموال والعقل والجاه، وسبيل الّذين يقعون في كلّ هذه الرّذائل إليها رفقاء السّوء لأنّها- خاصّة الخمر والقمار منها- ليست غرائز راسية في النّفوس مثل غريزة الطّعام والشّراب والشّهوة. والكذب رأس كلّ الفساد، وأخطر الكذب كذب الأفعال وهو كلّ خيانة يُنعون عليها أقوال وأفعال جميلة تذرّعًا إلى خداع عقول البشر. والحسد أسرع الذّنوب إلى جلب عقوبتها لصاحبها، إذ إنّها تلازمه، بخلاف عقوبات الذّنوب الأخرى؛ كمرض مدمن الخمر، وسجن السّارق، وفقر المقامر، والإنسان يعرف قدر نعمته بقدر حسّاده عليها.

وكبر العظماء على البسطاء طريق التّألّه والشّرك خاصّة في أماكن العبادات حيث كان يجب أن يكون المقصد واحدً، كما أنّه كفر منهم بمنحة الفقراء عليهم، لأنّ عظمتهم ببساطة هؤلاء، فلو لم يحقروا أنفسهم ما عظموا.

كما دعا الكاتب إلى كلّ من الفضيلة، والرّحمة، والشّرف، والصّبر، والوفاء، وكان طريقه في الدّعوة إلى الفضيلة استنكار وجودها في مختلف مجالات الحياة. وطريقه في الدّعوة إلى الرّحمة التّحفيز إليها والتّمثيل بأفعالها بسَوق القصص للمواقف المثاليّة فيها، وكذلك استنكار عدمها- الرّحمة- واقفرار قلوب البشر وجفافها منها، ودعا إلى الرّحمة بكلّ من الأرامل، والأيتام، والنّساء السّاقطات، والزّوجات، والأولاد المربّين، والجهلة، وحتّى الحيوان والطّيور، ودعا إلى أن لا يكون السّبيل إلى هذه الرّحمة الخداع والاستغلال، وأن لا تكون علاقة المُنعَمين بغيرهم الكبر والسّخرية والاستهزاء، كما أكّد أنّ الرّحمة هي المنفذ الوحيد الّذي يستطيع الإنسان أن يجد من خلاله راحة نفسه ميسَّرًا كان أو معسرًا. وبيّن حقيقة الشّرف بأنّه ليس إلاّ ما يناله الإنسان ببذل حياته أو ماله أو راحته في خدمة المجتمع البشري

جميعه، أو خدمة نوع من أنواعه؛ كالعالم القائم بواجبه في التّعليم والتّبصير، والمجاهد المخلص لوطنه، والمحسن الواضع للإحسان في موضعه، والحاكم العادل في حكمه، وصاحب الأخلاق الكريمة المؤثّر إيجابًا في غيره، والزّارع والتّاجر والصّانع، إذا استقاموا في أعمالهم، لأنّ بهم يتعذّر سقوط المجتمع البشري، كما بيّن أنّ الجميع يبحثون عن هذه الخصلة ويخطئون موضعها، لأنّهم كثيرًا ما يغترّون بما يعجب النّاس لا ما يستحسنونه هم، والنّاس كثيرًا ما يستحسنون ما لا يُستحسن ويستقبحون ما ليس بقبيح، فلذلك فليس ما اعتادوا عليه أو ما يعجبون به في اللّحظات المؤقّتة هي الشّرف، وليس عليه يُغتبط ولا عليه يربّى النّاشئ. ودعا في الصّبر الدّعاة إلى التّصبّر في حمل أعباء مسؤوليّتهم، والنّظر في حال من سار على طريقهم قبلهم، كما صبّر الأزواج مع أزواجهم خاصّة في حالة النّوازل، أو مصائب الابتلاءات ودعاهم إلى الوفاء لبعضهم، وليجعل كلّ نفسه مكان غيره كيف ستكون حاله لو كان هو الّذي يُغدر أو يُخان في مثل هذه الظّروف، كما صبّر المصابين ببيان حقيقة الدّهر لهم وهي أنّه لا يُبقي ما أعطى دون تكديره أو استرداده، فمن كان يدخل من جملة من يحول عليه فلا يستغرب إذا دار إليه بما لا يعجبه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أحمد أمين. النّقد الأدبي. مؤسّسة الهنداوي. القاهرة. 2012.
- الحسن بن هانئ. ديوان أبي نواس. دار الكتاب العربي. بيروت. د.ت.
- الزّيّات. أحمد حسن الزّيّات. تاريخ الأدب العربي. ط2. دار النّهضة. القاهرة. د.ت.
- سلامة موسى. الأدب للشّعب، د.ط. مؤسّسة الهنداوي. القاهرة.2012.
- سيميرة عدلي محمّد رزق. الاتّجاه الإنساني في أدب المنفلوطي. بحث ماجيستير، جامعة أمّ القرى عام 1983.
- شكيب أرسلان. مناهل الأدب العربي. ط1. الدّار التّقدّميّة. لبنان. 2008
- الشّنوفي. رضوان ظاظا، منصف الشّنوفي. مدخل إلى مناهج النّقد الأدبي.ط221. المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب. الكويت.1997.
- صلاح حسن. المنفلوطي إمام النّثر على يده تطوّر الأدب العربيّ. جريدة الحياة. 27 أكتوبر 2014.
- صلاح فضل. مناهج النّقد المعاصر. ط1. ميريت. القاهرة. 2002.
- العبهري، ميسون محمود فخري العبهري. النّقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعرّي. ط1.رسالة ماجستير. جامعة النّجاح الوطنيّة. كلّيّة الدّراسات العليا. 2005.
- العقّاد والمازني. عبّاس محمود العقّاد، إبراهيم المازني. الدّيوان في الأدب والنّقد. ط4. دار الشّعب. القاهرة. 1996.
- غنيمي هلال. محمّد غنيمي هلال. النّقد الأدبي الحديث. ط6. شركة نهضة مصر. القاهرة. 2005.
- الفاخوري. حنا الفاخوري. الجامع في تاريخ الأدب العربي.ط1. دار الجيل. بيروت.1986.
- محمّد بن حسن. الهمّة طريق إلى القمّة. ط3. دار الأندلس الخضراء. جدّة. 1995.
- مدوّنة مسعود عمشوش. أسلوب المنفلوطي في النّظرات. 25فبراير- 2012.
- المطري، منصور زوية المطري. الصّياغة الإسلاميّة لعلم الاجتماع الدّواعي والإمكان. ط1. وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة. دولة قطر.1413ه.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي المنفلوطي. مختارات المنفلوطي. د.ط. بيروت. دارالجيل.1984.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي. الحجاب، ط1. دار الهداية. بيروت. 1991.

- المنفلوطي، مصطفى لطفي. العبرات. د.ط. دار الهدى الوطنيّة. بيروت. د. ت.
- المنفلوطي، مصطفى لطفي. النّظرات. د.ط. دار مصر.1925.

An Appraisal studies on moral deviation and It's therapy through Manfalouti's book "Al- Nazaraat"

Abstract: Manfalouti's literary works are recognized in addressing social issues. This is because the stories and articles are critical in the descriptions of reality. Most of these descriptions are found in his book 'Al- nazarat", where the author enlightens and motivates the public toward the independence of minds and respect as well as love with dignity and talent. The author focuses on the criticism of writers, journalists, poets, linguists, and the aspects of politics, social corruption resulting from the influence of western civilization, and resolution of marital and educational issues, as well as evaluation of moral deviations and call for good morals. This study highlights the evaluation of moral deviations and call for good morals using descriptive and analytical methods, by relating the similarities of the issues covered in the book, drawing conclusion based on the thoughts advocated by the author under each issue. The study discovered eight moral deviations which the author avoids and disregards those who practice them in different ways: theft, laziness, envy, arrogance, miserliness, dishonesty, alcohol, gambling. In addition, the author calls for five good morals: righteousness, integrity, patience, loyalty, and compassion.

Keywords: moral deviation, corruption, good morals, righteousness, disapproval, motivation.